وجه الأرض من يقول الله الله ومثله ما روي في الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يبقى
من يقول الله الله وهذا معناه كما يشرح الحديث بعضه بعضاً لا تقوم الساعة على احد يقول
ابن الاكوع فلا حجة فيه على مشروعية الذكر بالاسم المفرد ولو ورد الذكر به لاستفاض النقل
وتواتر بالفعل تواتراً كالصلاة وغيرها من الاذكار ولم نحتج الى الاستدلال عليه
بمثل هذا وقد نقل الينا هديه (ص) وحال صحابته بطريق التواتر وحسبنا
طريقهم فما احسن هديهم وما اقبح البدعة فانظر كيف تتولد عنها البدع وكيف يتسع
الخرق على الراقع   فكل خير في اتباع من سلف   وكل شر في ابتداع من خلف
فان قلت ان الذكر بالاسم المفرد عند الصوفية متضمن للفائدة التامة بما يلاحظ الذاكر
ويتصوره عند النطق به لانهم قرروا ان يقول الذاكر الله الله بالمد والسكون
وقطع خواطر القلبية مستغرقا في عظمة المذكور ملاحظا بالاحرف الاربعة معنى
الاولية والآخرية والبطون والظهور اي فكأن الذاكر قال الله الاول الآخر
الله الباطن الظاهر . قال المحقق الزبني بن احمد في جواهر القرطاس انه
لا اسرع بالمواهب اللدنية والفتوحات الربانية من ذكر الاسم الله مصورا احرفه
الاربعة تصويرا خياليا بين عينيه ويستمر هكذا مصورا ذاكرا الله الى ان ينقطع النفس
الاول وهكذا في النفس الثاني وهلم جرا اهـ قلت لو سلمنا ان ذلك ذكر بتلك
الملاحظة والتصور فهو غير مأثور والمأثور افضل بالاجماع وملاحظة الذاكر
لمعاني ما يذكر به وتصور ما يلفظ به من شرط الذكر وتمام الاجر فليس له فيه
من الثواب الا بقدر ما يحضر فيه قلبه وانظر فيما روي من ضرب عمر رضي الله

نقل الشيخ فالح الظاهري المهدي الكوسي في ثبته عن والده قال سمعته مرة بعد تهجده يفسر
قوله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) فقال هو الاول بالذات في الازل
والآخر بالسنة من باب كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . والظاهر
لقلوب اصفيائه بمحو الصفات النفسانية واثبات الصفات الالهية السنية والباطن لقلوب
المؤمنين من باب ما ورد حجابه النور لو رفع منه مقدار انملة لاحرقت سبحات وجهه كل
من ادركه بصره من جميع خلقه اهـ

بالدرة الرجل الذي سمعه يقول لبيك يا ذا المعارج مع انه ذكر صحيح المعنى ولكنه بدعة
وقصده رضي الله عنه المحافظة على المأثور وحسم البدعة قال المقبلي اليماني في العلم الشامخ في ايثار
الحق على الاباء والمشايخ ونحن في وقتنا هذا لما اضمحلت العلوم في كل فن وصار الناس   اضمحلت
عكوفا على رسوم مخصوصة من لم يقف عندها كان مبتدعا صار الواجب في الصوفية
العكوف في الرباطات والبناءات التي وضعوها على المقابر المسماة بالمشاهد على الطبل
المقرون بمكاكات يطرب بها اللهو الذي اقر اهله انه اهل من جواري السوقة اعاذ الله
بينهما بتسميتهم هذا ذكرا وذاك لهوا وبان ذلك يرجع بالدان وهذا بلفظ يا هو
والله الله يقلبونها كتقليب الدان على الالحان فانظر اين بلغت المحنة وربما يكون
ذلك في بيوت فضلائهم او بيوت الغرباء وسائر الاجتماعات بل وافضل اماكن
الذكر المساجد حتى المسجد الحرام كما قال اسماعيل المقري

برغم سنة خير العجم والعرب   اضحت مساجدنا للهو واللعب

وهي ابيات طويلة وكذلك من المزح قولهم لهم المعنى ولنا المعنى فيا لها كلمات
طارت في آذان المخذولين ووافقت دسيسة بطالة في افئدة المفتونين وما
شاع اليوم هؤلاء الذين يقولون الله الله يكررونها محرفة الى ان يصير تكلمهم بها
نوعا من النهيق وذلك عندهم علامة الاخلاص وقد يصير الى حالة من احوال
سكرهم الذي يعتذرون به اذا انبت لهم الامور الشنيعة وانما يعتذر لهم من بقي فيه
مسكة من المحبين لهم واما هم فانما يفتخرون بالمبالغة بخلع العذار . ولقد من الله علينا
في اليمن بحسم هذه المادة بسبب الامام القائم فيها
واما الذكر الصدري الذي قال عنه سائل هل يجوز اخراج الاسم من الصدر كما هو مشاهد
اي من سماع صوت خارج من الصدر باحرف غير مفهومة كاصوات بعض حيوانات مثل
هوهوه ونبيح فهذا لا يسمى ذكرا في الشرع ولا شك انه من البدع ومما تمجه الطبع
وهو الذي عليه كثير من جهلاء من قبيل النهيق والبعبعة واما الذكر في القلب فالمراد
لا يعد ذكرا الا ما سمعته اذن الذاكر مع الامكان بلفظ عربي صحيح والثواب عليه
بقدر خلوصه وحضور القلب فيه وما سواه بدعة يعاقب فاعله والله الحاكم بما ذكرته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)